PDF-XChange Editor
Click to BUY NOW!
www.tracker-software.com

العدد 13 (شتاء 2019م)
ربيع الثاني – رجب 1440هـ

مجلة

البحثية

للعلوم الإنسانية والاجتماعية

فصلية علمية محكمة

قواعد النشر والتحكيم

دراسة العدد

المواطنة الفلسطينية: الماضي والحاضر والمستقبل

بقلم : فلاديسلاف تولستيخ & جوني عاصي

ملف العدد

نظرات في تراث الاسلام

(أوراق في التفسير والتشريع واللغة والتصوف)

تصدر عن "مكتب مؤتمر العلوم الإنسانية والاجتماعية للباحثين الشباب" بمركز الدراسات (مؤسسة خالد الحسن)

PDF-XChange Editor
Click to BUY NOW!
www.tracker-software.com

قواعد النشر والتحكيم

التحكيم

1/ يلتزم التحكيم بقواعد البحث العلمي المتعارف عليها توثيقًا ومنهجيةً وأسلوباً وحصيلةً.

2/ يتم إقرار الصلاحية للنشر من قِبل محكمين متخصصين في المادة العلمية موضوع النشر.

3/ تقوم هيئة التحرير بالنظر في المادة العلمية المقترحة للنشر وأهليتها للتحكيم واختيار المحكمين ذوي الاختصاص للنظر فيها- ويمكن للباحث أو طالب الدراسات العليا (في الماستر أو الدكتوراه) أن يعزز فرص نشر بحثه في مجلة "البحثية" متى أبدى الأستاذ المشرف (أو المؤطر) موافقته على نشر الطالب لبحثه فيها، ويعتبر حينها رأي الأستاذ المشرف (أو المؤطر) رأياً من أراء اللجنة العلمية المحكّمة.

4/ تقوم هيئة التحرير بإخطار الباحث بالموافقة المبدئية على النشر وبأية تعديلات أو إضافات قد يرى المحكمون وجوب إجرائها من أجل الموافقة على النشر.. وفي حالة عدم الموافقة، يمكن لهيئة التحرير إفادة الباحث بأسباب ذلك دون ذكر أسماء المحكمّين، ودون التزام بالنظر في اعتراض الباحث على عدم الموافقة.

5/ تقديم الباحث مادته العلمية للتحكيم من جهة ونشر هيئة التحرير لهذه المادة من جهة أخرى، هو بمثابة إعمال لتعاقد ضمني بينهما على اعتبار غرض التعاقد هو العائد العلمي والمعنوي الذي يتحقق بالنشر، وذلك ما لم يتم التعاقد بينهما كتابة على غير ذلك.

6/ ترفق البحوث بملخص باللغة العربية وآخر بلغة أخرى وذلك بحدود 200 كلمة لكل ملخص.

7/ ترسل المادة العلمية إلى رئيس لجنة الاشراف العلمي بمجلة البحثية <bahtheyya @kh-foundation.org >

- **الضوابط العلمية المتوخاة في البحوث والدراسات والمقالات المقدّمة للتحكيم**

1/ أن تكون "المادة البحثية" في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية، وأن لا يكون قد تم نشرها قبلاً ومتسمة بالجدة الأكاديمية، وموثقة المصادر - أنظر في آخر المجلد الصفحتين المبينتين لقواعد الاحالات المرجعية وبيانات التوثيق في الصفحات الأخيرة من هذا العدد.

2/ يفترض في حجم المقالات البحثية أن يتراوح بين 2000-5000 كلمة غير متضمنةً الهوامش والمراجع.

3/ ترفق "المادة البحثية" بطلب للنشر وفقاً لنموذج الـ "استمارة 1 بح [طلب]" (أنظر آخر المجلّد)- والنموذج مبين في موقع مجلة البحثية <http://revues.imist.ma/index.php?journal=bahtheyya> وكذلك بموقع مؤسسة خالد الحسن.

4/ يفترض في "المادة البحثية" أن تتوفر على مقدمة وخاتمة: وتشير المقدمة إلى موضوع المادة والسؤال البحثي الذي ترمي الإجابة عليه وأهم الأدبيات المتعلقة بموضوعها والمنهجية التي قد يرى الباحث الإفصاح عنها؛ أما الخاتمة فتتضمن خلاصة البحث أو الدراسة وما انتهى إليه وما قد يثيره ذلك من أسئلة بحثية.

5/ يُفترض في متن "المادة البحثية" أن تنتظم في عدد محدود من الأقسام (أولا، ثانيا...، خامسًا) والتي يمكن أن تُقسَّم كل منها إلى بضعة أقسام فرعية (2،3،4،5).

6/ ترسل "المادة البحثية" على قرص مدمج (وإن تعذّر ذلك يُكتفى بارسال "المادة البحثية" بالبريد الالكتروني).

7/ تُرسل نسخية ورقية مرقونة على ورق A4 بخط **Sakkal Majalla** ؛ وإذا تعذر الرقن به، يمكن الرقن باستخدام خط **Times New Roman**.

8/ يتم الرقن بخط حجم (14) للمتن، وحجم (12) للهوامش؛ وذلك سواءً كان النص بالأحرف العربية أم ب الأحرف اللاتينية.

9/ يتم الرقن بمسافة "1" بين السطور.

10/ تكون الحواشي البيضاء بمسافة 2 سم على الجوانب الأربعة للصفحة.

PDF-XChange Editor
Click to BUY NOW!
www.tracker-software.com

PDF-XChange Editor
Click to BUY NOW!
www.tracker-software.com

مجلة

البحثية

للعلوم الإنسانية والاجتماعية

فصلية علمية محكمة

في هذا العدد

حول التحرّر من المستعمر
الوصل والقطع على صعيد الاجتماع والتاريخ العربيين

دراسة العدد

المواطنة الفلسطينية: الماضي والحاضر والمستقبل

ملف العدد: نظرات في تراث الاسلام

(أوراق في التفسير والتشريع واللغة والتصوف)

PDF-XChange Editor
Click to BUY NOW!
www.tracker-software.com

ALBAHTHEYYA

Journal of Humanities and Social Sciences

Vol. 13 - Winter 2019

العدد الثالث عشر

شتاء 2019م

ربيع الثاني – رجب 1440هـ

رقم الإيداع : 2013 PE 0076

ردمد (الرقم الدولي المعياري للدوريات) : 2351- 843 X

نشر هذا الكتاب بدعم من
وزارة الثقـــافة

PDF-XChange Editor
Click to BUY NOW!
www.tracker-software.com

مجلة البحثية للعلوم الإنسانية والاجتماعية

دورية علمية محكمة

تصدر عن "مكتب مؤتمر العلوم الإنسانية والاجتماعية للباحثين الشباب"

مركز الدراسات والأبحاث في مؤسسة خالد الحسن

لجنة الاشراف العلمي

أ.د. سعيد خالد الحسن (الرئيس)

أ.د. رضا إبراهيم (نائب الرئيس)

www. kh-foundation.org

ص.ب 2030 – الرباط 10104– المغرب

الطابق السفلي، رقم 4E1 زنقة العليق - حي الرياض - الرباط- المملكة المغربية

☎+212 537 71 20 65 / 🖷+212 537 71 09 74

P.O.Box 2030 . Rabat 10104 . Morocco

bahtheyya@kh-foundation.org & s.elhassan@um5s.net.ma

http://revues.imist.ma/index.php?journal=bahtheyya

تُطلب البحثية في المملكة المغربية من مكتبة دار الأمان (الرباط . 4 ساحة المامونية)

تُطلب في مصر من دار السلام ((القاهرة . الغورية . 120 ش الأزهر)

PDF-XChange Editor
Click to BUY NOW!
www.tracker-software.com

البحثية مجلة فصلية تظهر مقالاتها تباعاً على الشابكة (الكترونياً)
بعد إجازتها من قِبل "اللجنة المحكمة"

تهدف **البحثية** إلى دعم البحث العلمي وتشجيع نشر بحوث ودراسات الباحثين الشباب وطلبة الدراسات العليا في مجالات العلوم الإنسانية والاجتماعية

تصدر **البحثية** عن مكتب مؤتمر العلوم الانسانية والاجتماعية للباحثين
بمركز الدراسات والأبحاث في مؤسسة خالد الحسن

الإشراف الأكاديمي

أ.د. سعيد خالد الحسن
كرسي الحضارة الاسلامية والمشترك الانساني "الحوار والتنوع الثقافي"
جامعة محمد الخامس بالرباط

فريق التحرير المساند

كتابة التحرير بوبكر الجوهري
منسقا التحرير عماد بو رزوز . عبد القادر عبد المعطي العزة
منسق النسخة الالكترونية حمزة مرابط
التصحيح والمراجعة د. هشام لحصيني . د. عادل ابن ادامو . محمد الروحي . عماد بورزوز .
محمد الصديق الحافظي . السعيد بن سعيد . خالد شخمان .المصطفى حمّادي . أحمد أحمد عمر
متابعة الإخراج الفني فاطنة الهيثمي

البحثية

دورية علمية مُحَكّمة

الهيئة الاستشارية

- أحمد شحلان
- أحمد البوكيلي
- ادريس السفياني
- أسماء بنتهامي
- إمباي لو بشير
- امحمد المالكي
- توفيق الدغري
- جميل عبد القادر أكبر
- حسن طارق
- حميد العموري
- خالد حمص
- رشيد العلمي الإدريسي
- زكرياء أبو الذهب
- سعيد شبار
- سعيد كفيتي
- سمير بودينار
- عائشة أبو رقيق
- عادل مساوي
- عبد الإله بلقزيز
- عبد الجليل هنوش
- عبد الحفيظ أدمينو
- عبد الحميد عشاق
- عبد الحميد عواد
- عبد العالي حامي الدين
- عبد السلام طويل
- عبد الفتاح عودة
- عبد الواحد الناصر
- العربي بوسلهام
- عماد الدين شاهين
- فؤاد بوعلي
- كريمة بوعمري
- لبابة عاشور
- لطيفة بناني سميرس
- ليلى سدرة
- محمد بنحمو
- محمد درويش
- محمد الحاج قاسم
- محمد الصوفي
- محمد الغربي
- محمد مختار ولد باه
- محمد مرقطن
- محمد مكليف
- محمد ناصحي
- محمود وتد
- المصطفى منار
- نصر محمد عارف
- هبة رؤوف عزت
- يمينة قيراط

PDF-XChange Editor
Click to BUY NOW!
www.tracker-software.com

الفهـــرس

دراسة العدد

المواطنة الفلسطينية: الماضي والحاضر والمستقبل [9]
فلاديسلاف تولستيخ: مدير قسم القانون الدولي في جامعة نوفوسيبيرسك، روسيا
جوني عاصي: مدير كرسي اليونسكو للدمقراطية وحقوق الانسان، جامعة النجاح، فلسطين

حول التحرر من المستعمر

المحضرة الموريتانية ومواجهة المستعمر [23]
المصطفى حمادي: طالب باحث بسلك الدكتوراه، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية سلا، جامعة محمد الخامس بالرباط، المغرب

أزمة الازدواجية في العمل الدبلوماسي الفلسطينيّ "تقرير جولدستون أنموذجا" [32]
زيد محمد أبو شمعة: طالب باحث في سلك الدكتوراة، شعبة علوم التواصل وتقنياته، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس بالرّباط

الوصل والقطع على صعيد التاريخ والاجتماع العربيين

المنظومة الديموقراطية لدى الزعيم علال الفاسي"دراسة في ضوء طروحات سعيد الحسن حول نظرية القيم" [46]
لمياء حمومي: طالبة باحثة بسلك الدكتوراه، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية سلا، جامعة محمد الخامس بالرباط، المغرب

رؤية العقاد لوحدة التاريخ الحضاري القديم في إقليم المشج [61]
مريم شخمان: طالبة باحثة بسلك الدكتوراه، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة ابن طفيل، القنيطرة، المغرب

معالجة التأصيليين والحداثيين لقضايا المرأة [68]
أسماء مهديوي: طالبة باحثة بسلك الدكتوراه، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية سلا، جامعة محمد الخامس بالرباط، المغرب

ملف العدد: نظرات في تراث الاسلام
(أوراق في التفسير والتشريع واللغة والتصوف)

الإعجاز الفلسفي/المقاصدي في مصطلحات تشريعات الزكاة [83]
د. محمد بن سالم آل الدهشلي اليافعي: دكتوراة كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة محمد الخامس بالرباط، المغرب

تفسير "السلطان" في سورة الرحمن [94]
د. فاضل يونس حسين البدراني: دكتوراه في تفسير القرآن وإعجازه، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الموصل، العراق

التكامل المعرفي في التفسير "مقدمات التحرير والتنوير لابن عاشور نموذجا" [110]
د. هشام بن حميدان: دكتوراة في الدراسات العربية، كلية الآداب والعلوم الانسانية بجامعة محمد الخامس بالرباط

نظرات في منظومة القواعد الفقهية "قاعدة المتعذّرات تتعيّن فيها التقديرات" [120]
الشيخ بن أحمدو بن النَّينَّ (طالب باحث بسلك الدكتوراة، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة ابن طفيل، القنيطرة، المغرب)

الأعمال اللغوية الحديثة لتطويراللغة العربية "أعمال عباس حسن نموذجا" [129]
نجيمة الرضواني: طالبة باحثة بسلك الدكتوراة، كلية كلية الآداب والعلوم الانسانية بجامعة محمد الأول بوجدة، المغرب

معجم الدوحة التاريخي "استعادة لذاكرة أمة" [135]
احمد احمد عمر (طالب باحث بسلك الدكتوراه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس بالرباط، المغرب

العمل التطوعي في المجال الصحي ومكانته في شريعة الإسلام "دراسة تأصيلية مقاصدية" [144]
أمينة عراقي حسيني (طبيبة، طالبة باحثة بسلك الدكتوراه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس بالرباط، المغرب

الاتجاه الصوفي بالغرب الإسلامي في القرن الخامس الهجري [159]
سعيد عبده مصلح المقص: طالب باحث بسلك الدكتوراه، كلية الآداب والعلوم الانسانية بجامعة محمد الخامس بالرباط، المغرب

دليل البحثية الموجز لبيانات توثيق الإحالات المرجعية [166]

PDF-XChange Editor
Click to BUY NOW!
www.tracker-software.com

تفسير "السلطان" في سورة الرحمن

د. فاضل يونس حسين البدراني

دكتوراه في تفسير القرآن وإعجازه، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الموصل

shfadhil@gmail.com

استخلاص: بيّنت هذه الورقة أن اختلاف المفسرين في تفسير "السلطان" على ما يقارب العشرين قولاً، مع اختلافهم في معنى النفوذ، ومتى؟ وهل ممكن للبشر؟ ولاحظ الباحث، ثانياً، أن الإنسان قد استطاع بلوغ أقطار الأرض سطحيا لكن ليس في الأعماق، لأنه غير ممكن حاليا بسبب الحرارة والضغط العاليين جدا، وهذا لا يمنع من الإمكان: غير أن بلوغ البشر الى القمر لا يعني خرقا لأقطار السماء الدنيا أو الأولى فضلا عن السماوات السبع، ناهيك بأن عمر الانسان القصير يظل عقبة كأداء في سبيل تحقيق آماله وأ10مانيه وأحلامه الوردية في تجاوز تلك الأقطار؛ كما أن الرياح الشمسية تمنع وصول الانسان بمكوكه الفضائي من التقرب منها وإليها.. لذا انتهينا إلى أن "السلطان" معناه يجمع بين العلم والقدرة والقوة، لكن على وجه الخصوصية بحيث لا تكون ولن تكون لكل أحد من البشر، بل ليس في مقدور كل البشر ومعهم الجنّ أن يمتلكوا ذلك السلطان استنادا إلى القرآن الكريم في سورة الرحمن فضلا عن حقائق العلم المعاصر، ولكن قد خص الله سبحانه وتعالى نبيه محمد ﷺ بهذا السلطان في معجزة المعراج إلى السماء.

Interpretation of the Word *Sultan* in *Surat Al-Rahman*

By Dr. Fadel Younis Hussein Al-Badrani

in Interpretation and Miracles of the Qur'an, University of Mosul, College of Islamic Sciences

shfadhil@gmail.com

Abstract Conclusion This paper showed that the difference of interpreters in the interpretation of the "Sultan" is about twenty sayings, with their differences in the meaning of influence, and when? Is it possible for humans? Secondly, the researcher noted that man has been able to reach the Earth's diameters on the surface but not in the depths, because it is not possible at present due to the very high temperature and pressure, and this does not preclude the possibility: However, the human's reaching the moon does not mean a breach of the lower or first heaven's diameters. The seven heavens, not to mention that the short lifespan of man remains an insurmountable obstacle to achieving his rosy hopes, aspirations and dreams in transcending those countries; Also, the solar wind prevents a person from reaching his space shuttle from approaching it and to it. So we concluded that the meaning of the "Sultan" combines knowledge, ability and strength, but in a special way so that it does not exist and will not be for every human being, Rather, not all human beings, with the jinn, are able to possess that authority based on the Noble Qur'an in "Surat Al-Rahman" as well as the facts of contemporary science, but Allah (Almighty) has singled out his Prophet Muhammad (Peace be upon him) with this authority in the miracle of Ascension to Heaven.

[]

مقدمة: الحمد والثناء لله تعالى، والصلاة والسلام على رسوله محمد وإخوانه الأنبياء والمرسلين، وآله وصحبه أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعـــــد: فقد درست في هذا البحث بالمناقشة والحوار خطأ شائعا لدى الباحثين فحواه أن الإنسان الغربي تمكن من الصعود إلى القمر بدليل ما في القرآن في سورة الرحمن.. وهذا غير صحيح لا من حيث قواعد التفسير المعتبرة، ولا من حيث اللغة، ولا من حيث قوانين الفيزياء الكونية والفلكية. ومن هنا يظهر أهمية الموضوع وقيمته العلمية، خاصةً أن المكتبة الإسلامية بحاجة إليه، إذ لم أجد أحدا بحسب اطلاعي كتب في هذا المجال من قبل على وجه الاستقلال وبالطرح الذي قدمته. وأما منهجي في البحث فيقوم على الوصف والاستقراء والتحليل والمقارنة. وجاءت هيكلية البحث وخطته الموسومة في مقدمة مع مبحثين أولهما تناول معنى كلمة "سلطان"، والآخر يتناول مدى الإمكان العلمي لِـ *النفوذ*.

[1] التفسير المنقول في معنى كلمة "سلطان"

وردت كلمة سلطان في القرآن الكريم (22) مرة، فقد وردت بلفظ سلطان 13مرة، وبلفظ بسلطان 8 مرات، وبلفظ إلا بسلطان مرة واحدة فقط في قول الله تعالى:[1] ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾ ؛ ثم بلفظ سلطانه مرة واحدة فقط في قوله تعالى ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ * إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ* إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾[2]. والذي يعنينا منها الآية الثالثة والثلاثون من سورة الرحمن، مجال بحثنا.

[1/1] أقوال المفسرين

اختلف المفسرون في تفسير الآية الكريمة في جوانب ثلاثة هي وقت الخطاب ومعنى النفوذ ومعنى السلطان.

[أ] وقت الخطاب: ذهب المفسرون في تحديده إما إلى أنه في وقت القيامة، أو في وقت الدنيا. أما الخطاب يوم القيامة، فقد قاله الضحاك فيما نقله عنه ابن المبارك[3]، وعدَّه الفخر الرازي ظاهراً[4]، ويروى عن ابن عباس كون الخطاب يوم القيامة، بتشقق السماء بالغمام، مع نزول الملائكة من السماوات، قياما حول الدنيا يحيطون بها، ومجيء أكبر الخلق جميعا الملك المسمى بالروح حيث يقوم صفّاً، عندئذٍ يقال لهم: ﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾ يعني: لا تنجون إلا بحجة وبرهان[5]. أما أن الخطاب في الدنيا، فهو قول مقاتل[6]، والضحاك[7].

[ب] معنى النفوذ: اختلف المفسرون في المراد من قوله "لا تنفذون" على أقوال موجزها: -

1. لا تخرجون من سلطاني[8].
2. لا تصلون إلى موضع إلا وهناك سلطاني وملكي، ولا تنفذون في قطر إلا وهناك عليكم حجة[9]، أي: لا تنفذون إلا في سلطانه وملكه، لأنه مالك السماوات والأرض وما بينهما[10].
3. مَا تَنْفُذُونَ وَلَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِقُوَّةٍ وَلَيْسَ لَكُمْ قُوَّةٌ عَلَى ذَلِكَ[11].
4. إِنْ نَفَذْتُمْ مَا تَنْفُذُونَ إِلَّا وَمَعَكُمْ سُلْطَانُ اللَّهِ، كَمَا يَقُولُ: خَرَجَ الْقَوْمُ بِأَهْلِهِمْ أَيْ مَعَهُمْ[12].

---

[1] *سورة الرحمن* (55)، آية 33.

[2] *سورة النحل* (16)، الآيات 97-100.

[3] القرطبي «تحقيق: أحمد البردوني، إبراهيم أطفيش»: *تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان* (القاهرة: دار الكتب المصرية، ط2، 1384هـ -1964م) 17/ 169-170.

[4] الرازي: *مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير أو تفسير الفخر الرازي* (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط3، 1420هـ) 362/29.

[5] ر: السمرقندي «تحقيق: الشيخ علي محمد معوض وآخرين»: *بحر العلوم* (بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1413هـ-1993م) 2/ 384.

[6] ن.م.س.، 2/ 384.

[7] ر: النحاس «تحقيق: عبد المنعم خليل»: *إعراب القرآن* (بيروت، دار الكتب العلمية، 1421هـ): 4/ 208.

[8] ينظر: الماتريدي «تحقيق: د. مجدي باسلوم»: *تأويلات أهل السنة* (بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1426هـ-2005م: 9/ 47؛ القرطبي: *الجامع لأحكام القرآن*، 17/ 169- 170.

[9] ر القشيري: *لطائف الإشارات* (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط3، ب. ت) 510/3.

[10] ر الماوردي «تحقيق: عبد المقصود عبد الرحيم»: *النكت والعيون* (بيروت، دار الكتب العلمية، مؤسسة الكتب الثقافية، د. ط. د. ت): 5/ 399؛ عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام«تحقيق: د. عبد الله إبراهيم الوهبي» : *تفسير القرآن* (بيروت، دار ابن حزم، د. ط، 1416هـ-1996م).: 3/ 267.

[11] ينظر: الرازي: *مفاتيح الغيب*: 29/ 362.

[12] ر ن.م.س.، 29/ 362؛ البنتني «تحقيق: محمد أمين الصناوي» : *مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد* (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1417هـ) 2/ 477.

PDF-XChange Editor
Click to BUY NOW!
www.tracker-software.com

5. إِشَارَةٌ إِلَى طَلَبِ خَلَاصِهِمْ، بِسُلْطَانٍ مِنَ اللَّهِ يُجِيرُكُمْ وَإِلَّا فَلَا مُجِيرَ لَكُمْ[1].
6. إِشَارَةٌ إِلَى تَقْرِيرِ التَّوْحِيدِ،[2] وحيث ما كنتم شاهدتم حجَّة الله وسلطاناً يدلُّ على أنه واحد[3].
7. وَقِيلَ: لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا إِلَى سُلْطَانٍ، الْبَاءُ بِمَعْنَى إِلَى، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِيَ﴾ أَيْ إِلَيَّ[4].

إن هذه الأقوال بعد النظر الدقيق فيها والجمع بينها تعني:

1. لا تخرجون من سلطان الله الذي هو في كل موضع، وأنَّى فررتم فإلى سلطانه، إذ لا تخرجون منه بحال.
2. بهذا السلطان وفيه ومعه يكون نفوذكم إن نفذتم، وهي احتمالية ضعيفة لأن "إن" الجازمة إعراباً غير جازمة معنى، فليست يقينية.
3. حيثما كنتم شاهدتم سلطاناً دالّا على وحدانيته.
4. نفي النفوذ عنهم: لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِقُوَّةٍ، وَلَيْسَ لَكُمْ قُوَّةٌ عَلَى ذَلِكَ[5]

هذا المعنى في النقطة (4) أقرب ما يكون إلى النفس بسبب دلالته على إعجاز القرآن العلمي الذي يأخذ بقلوب العلماء فيسوقها إلى اليقين بوجود الخالق جل وعلا..

لكن ما المراد بالنفوذ؟ المراد بالنفوذ دخولهم في السماء بعد الصعود لها، أو في الأرض[6]. وعليه يكون النفوذ بمرحلتين: الصعود إلى السماء، ثم الدخول فيها.

[ج] معنى السلطان: اختلفوا في معنى السلطان على أقوال بلغت العشرين، موجزها:-

1. السلطان: القوة والقهر والغلبة، قاله: الزمخشري (ت: 583هـ)[7]، وابن عطية (ت: 541هـ)[8]، والرازي (ت: 606هـ)[9]، والبيضاوي (ت: 685هـ)[10]، والقاسمي (ت: 1332هـ)[11]، وابن عاشور (ت: 1393هـ)[12]، ومجمع البحوث الإسلامية[13]. فعند ابن عطية السلطان هنا: القوة على غرض الإنسان، ولا يستعمل إلا في الأعظم من الأمر والحجج أبداً من القوي في الأمور، ولذلك يعبر كثير من المفسرين عن السلطان بأنه الحجة[14].

السلطان: الحجة، قاله مجاهد[15]، أو البرهان[16].

---

[1] ينظر: م. س: 29/ 362.

[2] ر الرازي: *مفاتيح الغيب*، 29/ 362.

[3] ر الواحدي: *الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*، 1055؛ النيسابوري: *إيجاز البيان عن معاني القرآن*، 2/ 788.

[4] *سورة يوسف* (16)، الآية100؛ القرطبي تح: عبد الله إبراهيم الأنصاري»: *الجامع لأحكام القرآن* ، 17/ 170؛ القِنَّوجي، *فتح البيان في مقاصد القرآن* (صيدا، بيروت، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، 1412هـ -1992م): 13/ 330.

[5] ينظر: الرازي، *مفاتيح الغيب*: 29/ 362.

[6] ر الشهاب الخفاجي: *عناية القاضي وكفاية الراوي أو حاشية الشهاب على البيضاوي*: 8/ 134.

[7] ر الزمخشري، *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل من وجوه التأويل*، (بيروت، دار الكتاب العربي، ط3، 1407هـ): 4/ 449.

[8] ر ابن عطية «تحقيق عبد السلام عبد الشافي: *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز* (بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1422هـ): 5/ 230.

[9] ر الرازي: *مفاتيح الغيب*: 29/ 362.

[10] ر البيضاوي «تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي»: *أنوار التنزيل وأسرار التأويل* (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1418هـ): 5/ 173.

[11] ر القاسمي «تحقيق: محمد باسل عيون السود: *محاسن التأويل* (بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1418هـ) 9/ 109.

[12] ر عاشور: *التحرير والتنوير* «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» (تونس، دار سحنون للنشر والتوزيع، 1997م) 27/ 258-259.

[13] ر مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر: *التفسير الوسيط للقرآن* (القاهرة: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ط3، 1414هـ/ 1993م) 9/ 1219.

[14] ر ابن عطية: *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز* ، 5/ 230؛ ابن عاشور: *التحرير والتنوير*، 27/ 258-259؛ مجمع البحوث الإسلامية: *التفسير الوسيط للقرآن*، 9/ 1219.

[15] ر مجاهد «تحقيق: د. محمد عبد السلام: *تفسير مجاهد*» (مصر: دار الفكر الإسلامي الحديثة، ط1، 1410هـ): 638.

[16] ر السمرقندي: *بحر العلوم*، 1/ 384.

2. السلطان: البينة[1]، وبه قال حبر الأمة وترجمان القرآن الكريم سيدنا عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما، وقد رجّح المعنى الطبري[2]، فقال: إلا بحجة وبينة، لأن ذلك هو معنى السلطان في كلام العرب.
3. السلطان: الملك. قاله قتادة[3]، وقال الطبري: إلَّا بملكة من الله[4].
4. السلطان: العذر، قاله سيدنا عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما[5]، وعزاه القرطبي إلى الضحاك[6].
5. السلطان: أمر من الله تعالى[7]، سواء كان الأمر حسياً أم معنوياً، قال ابن عرفة (ت:803هـ): "إن أريدَ الأمرُ المعنوي فالسلطانُ حجةٌ، والدليلُ المعنوي، وإن أريدَ الحسيُّ فالسلطانُ الملك، والدليلُ الحسيُّ"[8]. أو إذن الله لمن شاء من أوليائه[9].
6. السلطان: سلطان الله. أي: إلَّا بِسُلْطانٍ مِنَّا، أي بقدرة وأقدار موهوبة لكم من قبل ربكم، إذ لا يصدر منكم مطلق الأفعال والحركات إلَّا بأقداره وتمكينه سبحان[10]، إلَّا بِسُلْطانٍ مِنِّي فإنه لا قدرة لأحدٍ إلَّا مستفادة من الله تعالى[11].
7. السلطان: العلم، قال حبر الأمة وترجمان القرآن سيدنا عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما: "وَلَنْ تَعْلَمُوهُ إِلَّا بِسُلْطَانٍ أَيْ بِبَيِّنَةٍ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى"[12].

إن هذا القول هو مصدر هذا الإشكال وسبب الالتباس، لكن بناء عليه فالنفوذ هو العلم، والسلطان هو البينة، ولذا التبس الأمر على البعض. وتلك الاستطاعة ذهنية وفكرية، فهذا حبر الأمة عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما يقول ﴿ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾[13]، وإليه ذهب القاضي البيضاوي رحمه الله (ت:685هـ)[14].

إن قَصر معنى السلطان على العلم تفسير لا يتوافق مع أصول التفسير المعتمدة، ولكن يزيد الطين بلّة أن يفسره البعض بالعلم الاختراعي والنفاذ بالوصول إلى الكواكب ومنها القمر، لأجل أن يكون القرآن قد سبق العلم الحديث بدعوته إلى غزو القمر، وكيف لا والعلم- كما يزعمون- هو الذي مكَّن الإنسان من الصعود إلى القمر؟ وهو أيضاً قادر في المستقبل على أن يمكنه أكثر فأكثر في اختراق الأقطار. وفي الوقت نفسه يتضح مما قاله عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما أن النفوذ إن وقع

---

[1] ر البغوي: *معالم التنزيل في تفسير القرآن* (ب. م.: دار طيبة، ط 4، 1417هـ- 1997م) 7/ 448؛ القاسمي: *محاسن التأويل*، 9/ 108.

[2] ينظر: الطبري «تحقيق: أحمد محمد شاكر »: *جامع البيان عن تأويل آي القرآن* (بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ - 2000م): 3/ 44.

[3] ينظر: الماوردي، *النكت والعيون*، 5/ 399؛ القرطبي: *الجامع لأحكام القرآن*، 17/ 169-170.

[4] ر: م. س، 23/ 44.

[5] ر ابن عباس «جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي»: *تنوير المقباس من تفسير ابن عباس*، (ت: 817هـ)، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1412هـ-1992م).: 452.

[6] ر القرطبي: *الجامع لأحكام القرآن*، 17/ 169-170.

[7] ر ابن كثير «تحقيق: محمد حسين»: *تفسير القرآن العظيم* (بيروت، دار الكتب العلمية، 1419هـ): 7/ 458؛ الإيجي، *جامع البيان في تفسير القرآن* (بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1424هـ- 2004م): 4 / 236، الصابوني، *صفوة التفاسير*، (القاهرة: د. ن، د. ط، 1417هـ): 3/ 279.

[8] ر ابن عرفة «تحقيق:جلال الأسيوطي» : *تفسير ابن عرفة* (بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 2008م) 4/ 129.

[9] ر الجرجاني «تحقيق: القسم الأول: طلعت صلاح الفرحان، تحقيق:القسم الثاني: محمد أديب شكور أمرير»: *درج الدرر في تفسير الآي والسور* (عمّان، دار الفكر، ط1، 1430هـ -2009م) 2/ 609؛ الإيجي: *جامع البيان في تفسير القرآن*، 4/ 236.

[10] ر النخجواني: *الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية* (مصر: دار ركابي للنشر، ط1، 1419هـ) 2/ 376.

[11] ر المظهري «تحقيق: غلام التونسي»: *التفسير المظهري*، (باكستان: مكتبة الرشدية، د. ط، 1412هـ): 9/ 152.

[12] ر الطبري: *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*، 23/ 43؛ القرطبي: *الجامع لأحكام القرآن*: 17/ 170؛ البيضاوي: *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*، 5/ 173؛ الآلوسي «تحقيق:علي عبد الباري عطية»: *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني* (بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1415هـ): 14/ 111-112؛ القاسمي: *محاسن التأويل*، 9/ 108.

[13] ر أبو حيان «تحقيق: صدقي محمد جميل»: *البحر المحيط في التفسير* (بيروت، دار الفكر، د. ط، 1420هـ): 10/ 64.

[14] ر البيضاوي: *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*، 5/ 173.

PDF-XChange Editor Click to BUY NOW! www.tracker-software.com

بالفكر لا بالجسد، فضلاً عن ذلك فالآية مسوقة للتحدي والتعجيز، وهذا ما يراه الجمهور، بل يكاد يكون إجماعاً، فهد على سبيل التعجيز والتحدي؛ يدل عليه ما بعده: ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ﴾[1]، فقوله "فانفذوا" أمر تعجيز، وبه قال كثيرون، كالماتريدي (333هـ)[2]، وابن عطية (542هـ)[3]، والقرطبي (671هـ)[4]، وأبي حيان (745هـ)[5]، والسمين الحلبي (756هـ)[6]، وابن عادل (775هـ)[7]، وابن عرفة (803هـ)[8]، والثعالبي (875هـ)[9]، والكوراني (893هـ)[10]، والجلالين[11]، والشوكاني (ت: 1250هـ)[12]، والقنوجي (ت: 1307هـ)[13]، وابن عاشور (ت: 1393هـ)[14]، وسيد طنطاوي (ت: 2010م)[15]، ومجمع البحوث الإسلامية[16]، والحجازي[17]؛ قال ابن عاشور: "جُمْلَةُ لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطانٍ بَيَانٌ لِلتَّعْجِيزِ الَّذِي فِي الْجُمْلَةِ قَبْلَهُ، فَإِنَّ السُّلْطَانَ: الْقُدْرَةُ، أَيْ لَا تَنْفُذُونَ مِنْ هَذَا الْمَأْزِقِ إِلَّا بِقُدْرَةٍ عَظِيمَةٍ [...] وَأَنَّى لَكُمْ هَاتِهِ الْقُوَّةُ"[18].

أما إذا كان في الدنيا فإنه ليس من اليسير ذلك، بل يستحيل النفوذ المطلق من أقطارها البالغة ملايين سض (أي، سنة ضوئية) للثقلين كليهما: الإنس والجن[19]. وهذا الكلام يجري حكمه على السماوات، لا على الأرض.

[2/1] القول بأن السلطان هو العلم المتعلق بالصواريخ

ثمة أقوال تتبنى فكرة مفادها أن السلطان هو العلم الذي توصل إلى صناعة الصواريخ للسفر إلى الفضاء، وهي فيما يأتي: -

1. يقول الأستاذ عبد الكريم الخطيب: "والسلطان الذي يمنح الإنسان تلك القوة هو العلم، فبسلطان العلم يمتلك الإنسان القوة، وبتلك القوة وبالقدر الذي يحصل عليه الإنسان منها، يكون مبلغه من النفوذ في أقطار السماوات والأرض"[20]. وقد عقد الأستاذ هنا تناسباً طردياً بين مقدار العلم ومقدار النفوذ في تلك الأقطار.

2. يقول النابلسي: "انتقل الإنسان من الأرض إلى القمر في ثلاثة أيام، وكانت سرعة مركبته أربعين ألف ميل في الساعة، فما

---

[1] *سورة الرحمن* (55)، آية 33؛ ر ابن الخطيب: *أوضح التفاسير* (مصر: المطبعة المصرية ومكتبتها، ط6، 1383هـ- 1964م): 1/ 657-658.

[2] ر الماتريدي: *تأويلات أهل السنة*، 9/ 474.

[3] ر ابن عطية: *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*، 5/ 230.

[4] ر القرطبي: *الجامع لأحكام القرآن*، 17/ 170.

[5] ر أبو حيان: *البحر المحيط في التفسير*، 10/ 64.

[6] ر السمين الحلبي «تحقيق د. أحمد الخراط»: *الدر المصون في علوم الكتاب المكنون* (دمشق: دار القلم، د. ط، د. ت).: 10/ 170.

[7] ر ابن عادل النعماني «تحقيق عادل أحمد، علي محمد معوض»، *اللباب في علوم الكتاب* (بيروت، دار الكتب العلمية، 1419هـ).: 18/ 331.

[8] ر ابن عرفة التونسي «تحقيق جلال الأسيوطي»: *تفسير ابن عرفة* (بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 2008م): 4/ 129.

[9] ر الثعالبي «تحقيق محمد علي معوض وعادل أحمد عبد الموجود»: *الجواهر الحسان في تفسير القرآن* (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1418هـ): 5/ 352.

[10] ر الكوراني «تحقيق محمد مصطفي كوكصو» : *غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني* (أطروحة)، (تركيا، جامعة صاقريا/ كلية العلوم الاجتماعية، 1428هـ- 2007م): 62.

[11] ر السيوطي: *تفسير الجلالين* (القاهرة: دار الحديث، ط1، ب. ت) 710.

[12] ر الشوكاني: *فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير* (دمشق، بيروت: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، 1414هـ) 5/ 165.

[13] ر القِنَّوجي: *فتح البيان في مقاصد القرآن* 13/ 330.

[14] ر ابن عاشور: *التحرير والتنوير*، 27/ 258-259.

[15] ر سيد طنطاوي: *التفسير الوسيط للقرآن الكريم* (القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1988م) 14/ 142.

[16] ر مجمع البحوث الإسلامية: *التفسير الوسيط للقرآن الكريم* (القاهرة: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ط3، 1414هـ-1993م) 9/ 1219.

[17] ر الحجازي: *التفسير الواضح*، 3/ 586.

[18] ر ابن عاشور: *التحرير والتنوير*، 27/ 258 -259.

[19] ر عبد الرحمن القماش: *الحاوي في تفسير القرآن* (دولة الإمارات: ب. ط، ب. ت) 740/ 36.

[20] عبد الكريم الخطيب: *التفسير القرآني للقرآن* (القاهرة: دار الفكر العربي، مطبعة السنة المحمدية، ط1، 1390هـ-1970م) 7/ 226.

PDF-XChange Editor Click to BUY NOW! www.tracker-software.com

ن مستحيلاً وقت النبيّ ﷺ أصبح الآن على يَدَيِ البشر ممكناً"[1].

تعليقاً على انقلاب المستحيل ممكناً يقول العلامة محمد عبد الله جلي زاده: "إن مَن أجاز مستحيلاً، فقد هدم دين الإسلام"[2]، ذكره في معرض حديثه عن معراج الرسول ﷺ وهو شيء معروف بين العلماء، لكن الشيخ رحمه الله ربما يكون بالغ في سياقه هنا بتلك القسوة والغلظة، وكان الأجدر أن يكون في قوله شيء من رفق ولين.

ومن الغريب أن الشيخ الجليل والأستاذ الفاضل النابلسي نفسه يرد على هذا القول فهو يرى أن الإنسان- كما يدعي المتألهون- غزا الفضاء. والمضحك أنه حينما وصل إلى القمر قطع ثانية ضوئيةً واحدة فقط، وهذا يعني من سابع المستحيلات، خروج الإنسان من المجموعة الشمسية، فالإنسان وصل إلى القمر والمريخ والنفقات التي دفعت من أجل هاتين الرحلتين فوق طاقة البشر[3]، ثم علله ذاكرا الأسباب التي هي[4]:

أ- المركبة *أبولو 8* كلّفت (24) ألف مليون دولار، لإدامة حياة رائدين على سطح القمر، أما بدلة أحدهما فثمنها (17) مليون دولار؛ مبلغ أخلَّ بالتوازنات المالية العالمية، إذ انسحق سعر الدولار، فدفعت الدول الفقيرة أثماناً باهظة.

ب- أقرب كتلة في السماء للأرض هي القمر ثانية ضوئية، أما أبعد نجم متعلق بالمجموعة الشمسية فثلاث عشرة ساعة، ولكن أقطار السماوات والأرض لا يعلمها إلا الله، فبعض المجرات تبعد عنا ثلاثة آلاف بليون سنة ضوئية، وهذه ليست أقطار السماوات والأرض.

ج- قضية الفضاء علم جميع البشر منذ ظهوره حتى الآن ملخص في هذه المركبة، فكل علوم الأرض من رياضيات وفيزياء وفلك وكيمياء وطب وزراعة... الخ. جمعت فيها من أجل توفير حياة لإنسان يومين أو ثلاثة على القمر.

د- إنْ تعرَّضَ الرائد فجأة إلى انتزاع خوذته عند تحليقه في الفضاء، فإن لديه (30) ثانية فقط قبل أن يواجه مشاكل في التنفس بفعل نقص الأكسجين.

وهذا كما نرى شبيه بالتناقض ولكن جزاه الله خيرا فالبشر يصيبون ويخطئون سوى الرسل والأنبياء عليهم السلام.

3. يقول الأستاذ يوسف الحاج أحمد: "استطاع الإنسان أن يخرج من أقطار الأرض، فهل نأمل أن يستطيع في وقت ما أن يخرج من أقطار السماء الدنيا أي من أقطار ما نسميه بكوننا؟ إن القرآن الكريم يترك لنا إمكانية حدوث ذلك: ﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا﴾ وخروج الإنسان من أقطار السماء هو أمر في منتهى الصعوبة إن كان أصلاً ممكناً[5].

وحقيقة الأمر أن كلام الأستاذ غير مفهوم بدقة، لأنه استدل بالجملة الكريمة في الآية على الاستطاعة ثم ارتاب فيها وتشكك وتساءل: هل هو ممكن في الأصل مع صعوبته؟!

4. لم يكن في تصور الأولين قدرة الإنسان على ركوب الفضاء والتحليق في الأجواء، لذا ظلت هذه الآية محصورة المعنى حتى جاء اختراع الطيران واختراع الصواريخ النفاثة والمركبات الفضائية التي وصل بعضها الى المريخ[6].

5. والأغرب تفسيره بالوقود شديد الاحتراق والإضاءة برأي الباحث "عبد المجيد العرابلي"[7].

[3/1] الرد على القول بأن السلطان هو العلم المتعلق بالصواريخ: رد كثير من العلماء المحققين، التفسيرات القائلة بأن السلطان هو العلم المتعلق بالصواريخ، وهنا ردود بعض هؤلاء العلماء.

الشيخ الشنقيطي صاحب *أضواء البيان*: وقد رد بأَوْجُهٍ مزاعم ترى أن السلطان عبارة عن الصواريخ التي تنقل الرواد إلى الفضاء: أولها: أَنَّ مَعْنَاها إِعْلَامُ اللَّهِ خَلْقَهُ أَنَّهُمْ لَا مَفَرَّ عَنْ قَضَائِهِ وَنُفُوذِ مَشِيئَتِهِ فِيهِمْ. والثَّانِي: أَنَّ الْجِنَّ أَعْطَاهُمُ اللَّهُ الْقُدْرَةَ

---

[1] أ. د. محمد راتب النابلسي: *موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة* (دمشق: دار المكتبي، ط2، 1426هـ- 2005م) 2/ 29.

[2] محمد عبد الله جلي زاده تح: أ. د. جمال باجَلان»: *التكميل في وجوب الفرق بين الواجب والمستحيل* (الأردن، دار الفتح، 1436هـ): 25.

[3] رِ أ. د. محمد راتب النابلسي: *التفسير المختصر*، "سورة الرحمن"، الدرس (6-9)، بتاريخ 14/ 7/ 1997م، الشابكة، *موقع النابلسي* www.nabulsi.com 4740؛ د. شعبان محمد إسماعيل: *المدخل لدراسة القرآن والسنة والعلوم الإسلامية* (القاهرة: دار الأنصار، 1400هـ) 234.

[4] ن.م.س.

[5] يوسف الحاج: *موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة* (دمشق: مكتبة ابن حجر، ط2، 1424هـ- 2003م) 392- 393.

[6] رِ تيسير الغول: "آية تشير إلى قدرة الإنسان على الطيران،" بتاريخ 2010/11/26م، الشابكة، ملتقى أهل التفسير vb.tafsir.net/tafsir

[7] *منتدى أفكار علمية*، 2006/2/25م، الشابكة www.afkaaar.com .

PDF-XChange Editor Click to BUY NOW! www.tracker-software.com

والطَّيَرَانِ وَالنُّفُوذِ فِي أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وكَانُوا قَادِرِينَ عَلَى بُلُوغِ السَّمَاءِ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ إِلَى صَارُوخٍ وَلَا قَمَرٍ صِنَاعِيٍّ. والثَّالِثُ: أَنَّ الْعِلْمَ الْمَذْكُورَ الَّذِي لَا يُجَاوِزُ صِنَاعَةً يَدَوِيَّةً أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ أَنْ يُطْلَقَ عَلَيْهِ اسْمُ السُّلْطَانِ، لِأَنَّهُ لَا يُجَاوِزُ أَغْرَاضَ هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا. والرابع وهو الوجه الأخير: لَوْ سلم لهم باعتبار زعمهم أن ذلك هو معنى الآية فإن الله تعالى أتبعها بقوله: ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ﴾ ففيه دلالة على ذلك الافتراض لو أنهم رغبوا في النفوذ من تلك الأقطار، وأرادوه فإنهم يحترقون، فالشواظ والنحاس كفيلان بإحراقهم.[1]

محمد محمود الحجازي؛ صاحب *التفسير الواضح*: وقد شبَّهَ من حاول الصعود إلى القمر، أو صعد إليه أو إلى غيره، بذبابة تطير وسط الحجرة فقط، إذ إن أقطار السماوات والأرض فوق ما يتصور الإنسان[2].

الشيخ محمد متولي الشعراوي: تعجب الشيخ رحمه الله من أن يقول هذا الكلام علماء كبار[3]. وقد وافق الشنقيطي متسائلا كيف يكون ذلك والآية التي بعدها تذكر ارسال الشواظ والنحاس، وتقرر عدم انتصار الجن والإنس في مهمة النفوذ[4]. فهل يعني ذلك أنه أباح الصعود بسلطان العلم كما تقولون؟! فالشيخ رحمه الله نفى سلطان العلم كما يعتقدون، إنما المراد هو سلطان من الله، بإذنه وبإرادته. وقد افترض الشيخ مسألة أخرى: فلو كان الأمر حقا مثلما يقولون لسألوا النبي ﷺ عندما أخبرهم بقصة المعراج: يا محمد كيف تقول ذلك وربك يقول: ﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾[5] إذن: المقصود في هذا الموضع سلطان من الله تعالى هو تبارك وتعالى الذي أذن بهذا الأمر، ففتحت لمحمد أبواب السماء[6].

الشيخ أ. د. محمد سعيد رمضان البوطي: تعجب الأستاذ من كثرة من ذهب إلى هذا التفسير، الذي يتعارض تعارضاً بيّناً مع ميزان خضوع التفسير للدلالة اللغوية وقواعدها المتفق عليها، فقد نصت الجملة الكريمة على لفظ "من اقطار السماوات"، ولم تقل: "إلى اقطار السموات" والمرء يجد فرقا كبيرا في دلالة اللغة بين هذين التعبيرين. ولا تصلح "من" هنا إلا لمعنى التجاوز، والأمر هنا للتعجيز[7]، ولا علاقة لهذا المعنى بالصعود على القمر أو غزو المريخ بل حتى السياحة المتيسرة أو الممكنة بين أجرام السماء الواقعة داخل تلك الأقطار أي أقطار السماوات والأرض. فلو كان التعبير بِ "إلى" عوضا عن "من" لجاز لنا أن نقول: إن هذا التفسير للآية مقبول وممكن[8].

وكذلك الفرق بين «من" و «في»، حيث "إن التعبير بقوله ﴿إِنِ اسْتَطَعْتُمْ﴾ يفيد التحدي والتعجيز، ولفظ ﴿مِنْ أَقْطَارِ﴾ يفيد مجاوزة جوانب السموات والأرض إلى ما بعدها، وهو أمر غير ممكن لهم، وهذا هو سر التعبير بحرف الجر «من» التي من معانيها المجاوزة، دون حرف الجر «في»، فلم يقل «في أقطار السموات» وإنما قال «من أقطار السموات»"[9]، وتبين الآية الكريمة: "أن الله تعالى لم يتحدَّ الثقلين بالنفوذ الذي هو الخروج في أقطار السموات والأرض، وإنما تحداهم في الخروج من أقطار السموات والأرض، وفي ذلك دليل على أننا بوصولنا للقمر فالمريخ لا زلنا في حيز «في أقطار السموات والأرض»، وكل ما

---

[1] ر. الشنقيطي: *أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن* (بيروت: دار الفكر، د. ط، 1415هـ): 2/ 262.

[2] ر. الحجازي: *التفسير الواضح*، 3/ 586.

[3] ر. الشعراوي: *تفسير الشعراوي– الخواطر* (القاهرة: مطابع أخبار اليوم، قطاع الثقافة والكتب والمكتبات، 1991م): 18/ 11319.

[4] ر. م. ن: 18/ 11319.

[5] *سورة الرحمن* (55)، آية 33.

[6] ر. م. س: 15/ 9533.

[7] وقد ذكرنا أن التعجيز رأي جماهير المفسرين .

[8] ر. أ. د. محمد سعيد رمضان البوطي، *الإسلام ملاذ كل المجتمعات الإنسانية* (دمشق: دار الفكر، 1404هـ): 152.

[9] ر. د. أحمد عمر أبو حجر: *التفسير العلمي للقرآن في الميزان* (طرابلس- ليبيا، دار أوريا، بيروت، دار المدار الإسلامي، ط2، 2001م) 426.

PDF-XChange Editor Click to BUY NOW! www.tracker-software.com

ذلك فهو سماء، وتبقى كلمة «سلطان» هي القوة الربانية التي ليست بطاقة البشر، والتي رفع النبي ﷺ ليلة المعراج بها" وحتى لو تيسر لهم فخرجوا خارج كل المجرات القريبة، فهم ما زالوا في داخل أقطارها، بل إنهم إلى الآن لا يعرفون حدود السماء الدنيا.

الشيخ عبد المجيد الزنداني: إن مما يثلج الصدر ويشفي الغليل أن الزنداني رأى في الآيات السابقة ما يأتي:

1. إخبار بأن الإنس والجن سيحاولون النفاد من نطاق السموات والأرض.
2. ستعلن عليهم حرب إلهية بشواظ من نار ونحاس تهزمهم عندما يحاولون استراق السمع من الملأ الأعلى.
3. قد سبق الجنُّ الإنسَ فوصلوا إلى منطقة استراق السمع ففوجئوا: ﴿ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْآنَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا﴾[2]، ﴿إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ﴾[3].
4. قد جاءت محاولات الإنس اليوم مصدقةً لما أخبر به القرآن بعد قرون، وكلها جميعاً محاولات لغزو الفضاء بين الأرض والسماء لا غزو للسماء نفسها.
5. يعكف الباحثون حالياً على استماع أصوات عقلاء تنبعث من أعماق السماء، ويقولون: إنهم لن يتمكنوا من معرفة معاني هذه الأصوات إلا إذا خرج الإنسان من نطاق المجموعة الشمسية، وربما كان هذا هو الخيط الذي يجر الإنسان إلى محاولات استراق السمع ثم يرجع كما رجع الجن [4].

الشيخ أ. د. عبد المنعم النمر: عدَّ الشيخ الأستاذ الدكتور هذا الأمر خطأ جسيما وفادحا، مع ما فيه من دلالة على الجهل بسياق تلك الآيات التي وردت لبيان عجز الثقلين الجن والإنس من عدم امتلاكهما الخيار أو القدرة فيما تقرر من مصيرهما أمام الله تعالى وعظيم قدرته، وأنه سوف يسألهم عن سائر أعمالهم، ويكشف ذلك الخطأ الكبير عن انعدام الفهم العلمي لأقطار السموات والأرض لدى أولئك، فرائد الفضاء لا يزال في تلك الأقطار، ولم يخرج عنها يوم غزا القمر، ذلك الكوكب التابع للأرض. فكيف يتصور أو يمكن أن يفهم علمياً خروجه من أقطار السموات والأرض؟! ومثل تلك المقولات يتمسك بها الجاهلون بالقرآن وعلومه، وبعلم الكون والفلك، وهنا يجب أن يرونا أمامهم بالمرصاد[5].

فضلاً عمّا سبق رد عليهم كثير من العلماء، منهم: د صلاح عبد الفتاح الخالدي، الشيخ محمد الحسن الددو... والمقام يضيق عن سرد أسمائهم مع الإحالة إلى مصادرهم.. ونرى أن الإعجاز في الآية إنما يكمن في كلمة *السلطان* التي تعني عدم الاستطاعة على النفاذ من أقطار السماوات والأرض إلا بقوة جبارة وهائلة جداً... ومن ذلك يرى أن التحدي قائم أمام البشرية جمعاء، مستمراً إلى يوم القيامة، وحسبنا ذلك إعجازاً أن العلوم الحديثة لم تستطع أن تواجهه بسلطان علمها وأحدث أجهزتها الدقيقة[6]. فالخلاصة أن الآية تشير بوضوح إلى "أن الإنسان إذا أوتي *السلطان*- وهو القوة مع العلم الذي يكتشف به أسرار الكون- رغم أنه تمكن بواسطة سلطان العلم أن يتخلص من قبضة جذب الأرض فيسبح عبر الفضاء الخارجي، فلن يستطيعوا النفاذ إلى أقطار السماء إلا إذا أراد الله سبحانه"[7].

---

[1] ر محمد عبد الرحمن: *إحدائيات علمية ومعالم كونية معاصرة في القرآن الكريم* (بيروت المؤسسة العربية للدراسات، المطبعة الوطنية، الأردن: 2013م) 129.

[2] *سورة الجن* (72)، آية 9.

[3] *سورة الحجر* (15)، آية 18.

[4] ر الزنداني «إعداد: د. علي أبو الخير»: *موسوعة العلامة عبد المجيد الزنداني« الكتب: الإيمان، التوحيد، توحيد الخالق، الإعجاز العلمي؛ إنه الحق، العلاج هو الإسلام، الإسلام أو الضياع»* (دمشق: دار الخير للنشر والتوزيع، ط2، 1430هـ-2009م): 183.

[5] ر عبد المنعم النمر، *علم التفسير كيف نشأ وتطور حتى انتهى إلى عصرنا الحاضر*، 1/ 150.

[6] د. عبد الرحيم المارديني، *موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة النبوية الشريفة* (دمشق: دار المحبة، بيروت، دار آية، ط1، 2016م) 74- 76؛ محمد كامل عبد الصمد: *الإعجاز العلمي في الإسلام- القرآن الكريم* (ب. م.: الدار المصرية اللبنانية، ط8، 1432هـ- 2011م) 63- 64.

[7] د. فهد خليل: *الإعجاز العلمي والبلاغي في القرآن* (عمان: دار النفائس، 1428هـ) 93-94.

بناءً على ما تقدم، نرى على وجه اليقين: أن القول بأن السلطان هو العلم بهذا الاعتبار هو تأويل بعيد ومرفوض، فالراجح أن السلطان يعني سلطان الله الذي آتاه محمداً رسول الله ﷺ فعرج به إلى السماء مجتازاً أقطارها من الأرض نافذاً منها إلى سدرة المنتهى[1]، تشريفاً وتكريماً من الله تعالى لحبيبه المصطفى ﷺ، فكما خص إبراهيم بالخلة وموسى بالتكليم، فقد خص محمد ﷺ بالإسراء إلى بيت المقدس وبالمعراج إلى السماوات العلى، والله أعلم.

ومع كل ذلك فالإسراء والمعراج معجزة لا سبيل إليها، ولن تفهمه قوانين الفيزياء، كما أثبت المنصفون من الفيزيائيين، فاعترفوا بعجزهم عن تفسير بعض ظواهر الطبيعة.

[2] التفسير المعقول في كلمة السلطان "استبعاد *النفوذ* علمياً"

[1/2] النفاذ من أقطار الأرض: يستحيل عادةً على الإنسان اختراق الأرض من أقطارها لارتفاع الضغط والحرارة باتجاه المركز، فلا تطيقه قدرة البشر ولا تقنياته المتقدمة. أما الأجهزة العملاقة فلم تستطع تجاوز عمق (14) كلم من غلافها الصخري، أي بنسبة مئوية قدرها (0,2%) تقريباً من طول نصف قطرها الاستوائي، وهو العمق الذي تعجز عنده وفيه أدوات الحفر عن المتابعة باستمرار في عملها، يقول تعالى ﴿ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّكَ لَن تَخۡرِقَ ٱلۡأَرۡضَ وَلَن تَبۡلُغَ ٱلۡجِبَالَ طُولٗا﴾.[2]

فإذا قال الله لن تبلغ.. فكيف يبلغ؟! لذا يستحيل على الإنسان مهما بلغ من التطور التقني في اختراقها لأن:

1. قلب الأرض جحيم وفرن حراري قدره (3000^0)، وهذا لا شك يصهر جميع الأجهزة والآلات العاملة والمعادن التي صنعت منها.
2. الإنسان لم يصل إلى أعمق نقطة في البحار، فكيف يخترقها كما يتوهمون؟!
3. البحر ظلام دامس تماماً بعمق 110م.
4. الضغط في قلب الأرض يصل إلى اثني عشر ضعف الضغط الجوي على سطح الأرض[3].

[2/2] النفاذ من أقطار السماوات: يستحيل السفر للشمس فضلا عن تجاوز أقطار السماوات بسبب الرياح الشمسية Solar Wind الشديدة جداً حولها، لأنها تغير من مسار أية مركبة تقترب من الشمس.[4] والرياح الشمسية لا قيمة لها فيما إذا قورنت برياح نجم مثالي يطرد مادته بسرعة 200- 300 كم/ ثانية وبكميات كبيرة جداً تبلغ 10^9 (عشرة آلاف مليون) مرة من كمية الرياح الشمسية: أي إذا كانت كمية الرياح الشمسية طناً في الثانية فستكون رياح النجمة مليار طن في الثانية[5]، ومن رحمة الله تعالى ونعمته علينا انحراف الرياح الشمسية عند وصولها المجال المغناطيسي المحيط بالأرض[6].

ومن جهة أخرى: يقدر قطر سكة (درب) التبّانة الأكبر بمائة ألف سض (100.000×9.5 ترليون كم تقريباً)، ويقدر قطرها الأصغر بعشرة آلاف سض.؛ ولكي يتسنى للإنسان خروجه من قطرها الأصغر يحتاج إلى الوسيلة التي تساوي سرعتها سرعة الضوء- وهذا مستحيل- لكي يستخدمها مدة من الزمن تصل إلى (10 000) سنة من سنوات حسابنا، وبطاقة انفلات كبيرة

---

[1] ر عبد الله سراج الدين، *محاضرات حول الإسراء والمعراج - آثاره، فضائله، أسراره* -، جمع وتقديم: محمد محي الدين سراج الدين، (دمشق: مكتبة دار الفلاح، مطبعة الصباح، ط1، 1426هـ-2005م): 128.

[2] *سورة الإسراء* (17)، آية 37. أ. د. زغلول راغب محمد النجار، *تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم*، (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ط1، 1428هـ-2007م) 4/ 66-65.

[3] ر محمد كامل عبد الصمد: *الإعجاز العلمي في الإسلام*، 63-64.

[4] ر د. فواز نصرو سيوف: *الرياح الشمسية* (جمعية هواة الفلك السورية، www.saaa-sy.org): 9؛ ا نصرو سيوف، القرآن وعلوم الفضاء (دمشق: دار الرؤية، ط1، 1998م) 84-85؛ أ. د. عبد العزيز بكري أحمد: *مبادئ علم الفلك الحديث* (القاهرة: مكتبة الدار العربية للكتاب، ط2، 1434هـ-2013م) 236.

[5] ر د. عبد العليم عبد الرحمن خضر: *الطبيعيات والاعجاز العلمي في القرآن الكريم* (جدة: الدار السعودية للنشر والتوزيع، سلسلة العلم والقرآن (4)، ط1، 1406هـ): 60.

[6] ر أ. د. حميد مجول النعيمي: *السماء ذات الحبك – مفاهيم وأسرار فلكية كونية في القرآن الكريم جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم* (دبي، دولة الإمارات العربية المتحدة: وحدة البحوث والدراسات، ط1، 1436هـ/ 2015م) 1/ 53.

PDF-XChange Editor Click to BUY NOW! www.tracker-software.com

بدا بل خيالية لتخرجه من حيز جاذبية الأجرام التي يمر بها بين المجرات! وهذه كلها جميعا من المستحيلات في حق الإنسان الذي يتراوح متوسط عمره الستين سنة. كما أن المجموعة الشمسية التي نحن فيها تقع على بعد 30 ألف سض. من مركز المجرة، 20 ألف سض. من أقرب أطرافها. لذا، إن سعى الإنسان إلى الخروج من أقرب الأقطار إلى الأرض يحتاج إلى 20 ألف سض. متحركاً بسرعة الضوء ليهرب من مجرتنا[1]؟!

إن مجرتنا- درب التبانة- هي في الحقيقة جزء من مجموعة كبيرة من المجرات تدعى باسم "المجموعة المحلية" والتي يقدر قطرها بثلاثة ملايين وربع المليون سض. وهي جزء من حشد مجريّ يقدر قطره بأكثر من ستة ملايين ونصف سض. وهو جزء من الحشد المجري الأعظم ويقدر قطره الأكبر بمائة مليون سض، وسمكه بعشرة ملايين سض.. وتبدو الحشود المجرية العظمى على هيئة كروية تدرس في شرائح مقطعية تقدر أبعادها في حدود (15، 100، 150) سض، وأكبر تلك الشرائح يسميها الفلكيون مجازاً باسم *الحائط العظيم Great Wall*، والذي يزيد طولها على مائتين وخمسين مليون سض. وقد تم أخيراً اكتشاف نحو مائةٍ من الحشود المجرية العظمى تكون تجمعاً أعظم على هيئة قرص يبلغ قطره الأكبر بليونَيْ سض.[2].

[3/2] مشكلة النار والنحاس: أجمع المفسرون على أن لفظة *شواظ* هي هنا اللهب الذي لا دخان له[3]، وأما لفظة *نحاس* فإنها تعني الدخان الذي لا لهب فيه[4]. وهذا ما ذكره البروفيسور زغلول النجار، وأضاف أن الآية تعني فلز النحاس المعروف بدرجة انصهاره العالية (1083^{0}م). وأما درجة غليانه الأعلى فهي 2567^{0}م، وهو عنصر يتكون ويتخلق في السماء عن طريق اندماج "نوى ذرات الحديد" مع بعض اللبنات الأولية للمادة، ولذا فالسماء زاخرة بذرات العناصر الثقيلة ومنها النحاس[5].

ولا يرى الأستاذ داعياً للتأويل في الآية إطلاقاً، فالنحاس المنصهر حين تغلي قطراته في السماء عقاب رادع لكل محاولة إنسية أو جنية لاختراق أقطار السماوات والأرض. ولو تساءلنا لماذا خص النحاس بالذكر؟! فالجواب: لأن النحاس يقبل الحرارة بسرعة، ولكن لا يفقدها بسرعة، فهو أشد المواد حرارةً إذا أحمي[6].

وهذه واقعة حصلت للدكتور عبد الله الشهابي، إذ زار معرضا للفضاء والطيران في واشنطن العاصمة، والذي يعرض عادة نماذج الطائرات ومركبات الفضاء، فشاهد قَطعاً عرضياً في كبسولة *أبولو*، وأذهله وجود خطوط طولية عديدة على سطحها، غائرة في جسم الكبسولة، مليئة بكربونات النحاس[7]، فأخبره المسئول العلمي بأن الصدأ سببه نوى ذرات عنصر النحاس، وهي منتشرة في السماء، وهي التي تضرب جسم الكبسولة طوال حركتها صعوداً ونزولا، وحينما تعود إلى الأرض مارَّةً بطبقاتٍ فيها رطوبة وثاني أكسيد الكربون تتحول ذرات النحاس الملتصقة بجسم الكبسولة تدريجيا إلى زنجار النحاس"[8]. هذه الملاحظة فيما يعتقد البروفيسور النجار أكدت بأن كلمة نحاس في الآية تعني فلز النحاس الذي رمزه الكيمياوي Cu، وهي مسألة واضحة جدا بحيث لا تحتاج إلى أدنى تأويل[9].

---

[1] د. أحمد محمد عوف، *غوامض الكون* (ب. م، ب. ن، ب، ط، ب. ت): 67-68؛ القماش، الحاوي في تفسير القرآن الكريم: 740/ 38.

[2] ر القماش، *الحاوي في تفسير القرآن الكريم*: 740/ 39.

[3] ر الإلبيري، *تفسير القرآن العزيز*، تح: حسين عكاشة ومحمد مصطفى الكنز (القاهرة: الفاروق الحديثة، ط1، 1423هـ -2002م): 4/ 330؛ الواحدي، الوجيز: 1055؛ القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*: 17/ 171؛ الإيجي، *جامع البيان في تفسير القرآن*: 4/236؛ الحجازي، *التفسير الواضح*: 3/ 585؛ سيد طنطاوي، *التفسير الوسيط*: 14/ 143.

[4] ر عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن حمد الخضير، *التعليق على تفسير الجلالين* (ب. م، ب. ن، ب، ط، ب. ت): 21/ 18.

[5] ر أ. د. زغلول راغب محمد النجار، *تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم*: 4/ 67-70.

[6] ر ن.م. س، 4/ 67-70.

[7] وهو الصدأ أو الزنجار في كلام العامة، ويقال له في مصر: جنزار.

[8] ر أ. د. زغلول راغب محمد النجار، *تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم*: 4/ 67-70.

[9] ر ن.م. س، 4/ 67-70.

PDF-XChange Editor Click to BUY NOW! www.tracker-software.com

يرى المهندس مؤيد الدباغ: أن الإنسان عجز حتى الآن عن التجوال في مجرته، بل عن مغادرة المجموعة الشمسية التي هي منها، فكيف بالمجرات الأخرى البعيدة جداً جداً؟! إذاً، النفوذ من أقطار السماوات عمل ميؤوس منه، ولا مطمع فيه[1].

ولا يفوتنا هنا أن نشير إلى حادث مروع حصل لمركبة فضائية: فقد أطلقت وكالة *ناسا Nasa* مكوك الفضاء قبل 28 عاماً، وبسفهٍ أرادوا جهرا علنا أن يتحدوا الله تبارك وتعالى فيه فأسموه *المتحدي*، ورغم تقنيات هائلة وضعت فيه طيلة تلك السنوات الطويلة وملايين الدولارات التي أنفقوها إلا أن هذا التحدي لم يستمر ولم يدم أكثر من عدة دقائق! حيث انفجرت قبل مغادرتها الأرض، وسبحان الخالق، وهذه الآية تؤكد لنا أن البشر لن يُعجِزوا الله في السماء ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ﴾[2]. ففي صباح يوم 28 يناير (كانون الثاني) 1986م، تحطم *مكوك الفضاء تشالنجر Space Shuttle Challenger* الأمريكي، متحولاً إلى كرة من النار، بعد 73 ثانية فقط من إقلاعه[3]، ليموت في الحادث رواد الفضاء السبعة الذين كانوا في متنه، بغضب إلهي، إذ روجوا لها بأنها تحدٍ للذات الإلهية[4]. ثم أحيت لاحقا إدارة الطيران والفضاء الأميركية *Nasa* وعائلات الرواد القتلى في الحادث الذكرى الثلاثين لهذه الحادثة، وكان قد أقلع من مركز كندي للفضاء في ولاية فلوريدا الأميركية، فانفجر في ارتفاع 13 كم [5].

خلاصة القول فيما سبق، أنه يستحيل على البشر اختراق الأرض من أقطارها لارتفاع الضغط ودرجة الحرارة كلما تقدمنا باتجاه المركز. أما النفاذ من أقطار السماوات فأعظم استحالة، لأن قوانين العلم تقودنا إلى ضرورة مضي رائد الفضاء آلاف سض. قبل أن ينفذ من قطر من أقطار مجرتنا. ومن ثم تحدى القرآن الثقلين بالعجز عن النفاذ المطلق من أقطارهما، لهول أبعاد إحداهما وارتفاع الضغط ودرجة الحرارة في الثانية، ولقصر أعمار الخلق مع حتمية فنائها. لكن مع ذلك كله فالآية الكريمة لا تنفي إمكانية غزو الفضاء فالعقل لا يحيله، والآية لا تنفي صعود الإنسان إلى السماء بتوفيق من الله تعالى، واستدلوا على ذلك بإشارة قرآنية وردت في قوله تعالى ﴿ وَلَوۡ فَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَابٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعۡرُجُونَ * لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتۡ أَبۡصَٰرُنَا بَلۡ نَحۡنُ قَوۡمٞ مَّسۡحُورُونَ﴾[6]. ونؤكد هنا مرة أخرى أنه لا يستدل على غزو الفضاء والصعود للقمر بآية النفوذ.

بل إن المفسر الكبير الفخر الرازي- عالم القرن السادس الهجري- لم يطرح من ذهنه إمكانية وصول الإنسان إلى الفضاء الخارجي بما فيه من أجرام، وقد كان ذلك في عصره ضرباً من ضروب الخيال مع أنه أصبح في عصرنا حقيقة واقعة، يقول الفخر الرازي رحمه الله: "قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ﴾[7]. يَعْنِي بِالْهَرَبِ أَوْ بِالثَّبَاتِ، أَيْ لَا تَخْرُجُونَ مِنْ قَبْضَةِ قُدْرَةِ اللَّهِ .. فَلَا إِعْجَازَ، لَا بِالْهُرُوبِ وَلَا بِالثَّبَاتِ" [8]. والمعنى أنه لا يعجزون الله تعالى.

إن الآية تقرر بجلاء استحالة ذلك على الإنس والجن معاً بغير سلطان من الله تعالى، لا سيما نحن البشر الضعفاء، ولكن رجلاً منا اختص بهذا السلطان وهو نبي الإسلام محمد ﷺ في عروجه إلى سدرة المنتهى، في حادثة هي الأغرب في التأريخ لكونها

---

[1] رِ مؤيد يحيى ا الدباغ، *الإنسان والعلم والإيمان* (بيروت: مؤسسة الريان، ب. ط، 1432هـ): 355.

[2] *سورة العنكبوت*: 22؛ موقع عبد الدايم الكحيل، http://www.kaheel7.com/ar/index.php/1-04-06-20-02-02-2010/594

[3] كارثة شالنجر www.ar-universe.com/scientific_articles

[4] تشالنجر (مكوك فضاء) ، الشابكة، www.thaqafaonline.com ؛ www.wikiwand.com/ar

[5] رِ "إحياء- ذكرى- ثلاثين- عاما- على- حادثة- تشالنجر"، www.aljazeera.net/news/scienceandtechnology ، 29/1/2016 .

[6] *سورة الحجر* (15)، آية 15. رِ د.أحمد محمد زين المنّاوي: "معارج السماء"، 12/19/ 2017، الشابكة، موقع طريق القرآن quranway.com/article ؛ معارج-السماء &pid=23&parent=20

[7] *سورة العنكبوت* (29)، آية 22.

[8] الرازي، *مفاتيح الغيب*: 25/ 43؛ ينظر: د. عبد العليم عبد الرحمن خضر، *الإنسان في الكون بين القرآن والعلم* (جدة: عالم المعرفة، ط1، 1403هـ-1983م): 293-296.

PDF-XChange Editor Click to BUY NOW! www.tracker-software.com

معجزة. حيث تبقى كلمة *سلطان* هي القوة الربانية التي ليست بطاقة البشر والتي رفع النبي ﷺ ليلة المعراج بها[1]. وهذا هو سر الإعجاز والمعجزة في الآية الكريمة.

وإن ثمة قاعدة تقول: ما جاز أن يكون معجزة لنبي، جاز أن يكون كرامة لولي إلا ثلاثة أشياء هي: الولادة بدون أب، تكريماً لعيسى عليه السلام، ولا يحصل ذلك لولي قط؛ الوحي، فإنه نزل على الأنبياء، وهو أكبر معجزة، ولا ينزل على الأولياء؛ الإسراء والمعراج، فإنهما حصلا للرسول ﷺ لحكم لا تليق بغيره.[2]

لكن لا يجوز أن ننسى أن الله تعالى رفع إدريس على نبينا وعليه الصلاة والسلام، قال جل شأنه ﴿ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾[3]، قيل: هي الْجَنَّةَ. وَقِيلَ: هِيَ الرِّفْعَةُ بِعُلُوِّ الرتبة في الدنيا. وقيل: أَنَّهُ رُفِعَ إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ[4]؛ فعليه: رفعُ إدريس عليه السلام إلى السماء ثابتٌ. وكذلك قرَّبَ الله تعالى الكليم موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام: حيث قال تعالى ﴿ وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا﴾[5]. قال الجمهور: هو تقريب التشريف بالكلام والنبوءة. وقال ابن عباس: بل أُدنِيَ موسى من الملكوتِ، ورُفِعَت له الحجبُ حتى سمعَ صريفَ الأقلام [6].

ومع ذلك تبقى لنبينا محمد ﷺ منزلته العالية الرفيعة لا يبلغها نبي مرسل ولا ملك مقرب، قال الإمام الجلال السيوطي: محلّ الخلافِ في غيرِ نبيّنا ﷺ، أمّا هو فأفضلُ الخلقِ بلا خلافٍ، لا يُفَضَّلُ عليهِ ملَكٌ مقرَّبٌ ولا غيرُهُ[7]. وخصوصيته ﷺ بالإسراء مع المعراج ظاهرة، كيف لا، وقد توقَّفَ جبريل الأمين عليه السلام عند حده، وروى العلامة المفسر ابن عاشور عن مقاتل رحمه الله أن قوله: ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ * وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ * وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ﴾ [8]. نزل ورسول الله ﷺ عند سدرة المنتهى، فتأخر جبريل عليه السلام. فقال له النبيء ﷺ: أهنا تفارقني؟! فقال: لا أستطيع أن أتقدم عن مكاني[9].

[]

الخاتمة: في نهاية مطافنا بين رياض تفسير *القرآن الكريم* سائحين مستمتعين في منابر العلم المعاصر المبني على الرصد والمراقبة والتجربة لا يسعنا إلا أن نشير إلى "استحالة خروج الإنسان خارج الكون لأن المسافات التي تفصلنا عن أبعد مجرة مرئية أكثر من عشرين ألف مليون سض! ولو سار الإنسان بسرعة الضوء التي هي أعلى سرعة كونية، فإنه يحتاج إلى عشرين ألف مليون سض. فهل يستطيع؟!"[10].

ولقد تبين لنا اختلاف المفسرين في تفسير *السلطان* على ما يقارب العشرين قولاً، مع اختلافهم في معنى النفوذ، ومتى؟ وهل ذلك ممكن للبشر؟ وقد استطاع الإنسان بلوغ أقطار الأرض سطحيا لكن ليس في الأعماق، لأنه غير ممكن على الأقل حاليا بسبب كل من الحرارة والضغط العاليين جدا، علما أن هذا لا يمنع من الإمكان. ثم إن من المعلوم أن بلوغ البشر- أي البعض منهم- إلى القمر لا يعني خرقا لأقطار السماء الدنيا أو الأولى فضلا عن السماوات السبع، فعمر الانسان القصير لا

---

[1] ر محمد عبد الرحمن: *إحداثيات علمية ومعالم كونية معاصرة في القرآن*، 129؛ عبد الله سراج الدين: *محاضرات حول الإسراء والمعراج*، 128.

[2] ر محمد طه الباليساني: *القول المقبول في معجزات الرسول* ﷺ (بغداد، مطبعة شفيق، د. ط، 1987م) 12-13.

[3] *سورة مريم* (19): آية 57.

[4] ر البغوي: *معالم التنزيل*، 3/ 238.

[5] *سورة مريم* (19)، آية 52.

[6] ر ابن عطية: *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*، 4/ 20؛ البغوي: معالم التنزيل، 3/ 238.

[7] ر ن.م. س.

[8] *سورة الصافات* (37)، آيتا 164-166.

[9] ر فاضل يونس حسين البدراني: *تعقيبات ابن عاشور على الزمخشري في تفسيره التحرير والتنوير*، رسالة ماجستير غير منشورة ، إشراف: أم د. زاهدة عبد الله محمد العبيدي (جامعة الموصل: كلية التربية، قسم القرآن الكريم والتربية الإسلامية، 1428هـ-2007م)ص 73.

[10] عبد الدائم الكحيل، *الموسوعة المصورة للإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية*، 5/ 54؛ د. ماهر أحمد الصوفي: *الموسوعة الكونية الكبرى* (بيروت: المكتبة العصرية، صيدا، المطبعة العصرية، 1429هـ- 2008م) 1/ 144.

PDF-XChange Editor Click to BUY NOW! www.tracker-software.com

ك أنه عقبة كأداء في سبيل تحقيق آماله وأمانيه وأحلامه الوردية في تجاوز تلك الأقطار. فضلا عن أن *الرياح الشمسية* تمنع وصول الانسان بمكوكه الفضائي من التقرب منها.

ولقد توصلنا إلى أن *السلطان* معناه يجمع بين عناصر ثلاثة هامة وهي: العلم والقدرة والقوة.. لكن استنادا إلى القرآن الكريم في سورة الرحمن على وجه الخصوص ناهيك بحقائق العلم المعاصر ، ما كانت ولا تكون بل لن تكون لكل أحد من البشر، وليس في مقدور كل البشر جميعا ومعهم الجان أن يمتلكوا ذلك *السلطان* ، ولكن قد خصّ الله سبحانه وتعالى نبيه محمد ﷺ بهذا السلطان في معجزة المعراج إلى السماء.. وزبدة هذا الكلام أن الآية فيها إعجاز فيزيائي كوني فلكي، وهي معجزة خاصة بمحمد ﷺ، لا يشاركه فيها أحد من عباد الله سبحانه وتعالى.

وفي ختام ورقتنا لا يفوتنا أن نؤكد على ضرورة اعتناء وسائل الإعلام المسموعة والمرئية والمقروءة بالبحث بالأبحاث التي تفيد الأجيال الشابة وتنهل من كنوز القرآن الكريم بفهم عربي سليم منضبط مؤيد بحقائق العلم. ومن هنا تظهر أهمية إقامة ندوات ومؤتمرات تخدم تفسير القرآن الكريم بدفع الشبه عن تفسيره الأصيل المقبول. وحبذا لو اعتنى الباحثون وطلبة الدراسات العليا بإعداد رسائلهم العلمية وأطاريحهم وهم على بينة من الأخطاء التفسيرية العقيمة التي لا مسوغ لها. وفي الختام أساله تعالى أن يبصرنا حقائق الأمور، ويجنبنا الأخطاء والغفلة، وأن يأخذ بأيدينا إلى ما فيه رضاه تعالى، لنيل سعادة الدارين، والحمد لله أولا وآخرا.

المراجع

ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي: *التحرير والتنوير « تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»* (تونس: دار سحنون للنشر والتوزيع، 1997م).

ابن عطية، عبد الحق بن غالب الأندلسي المحاربي أبو محمد (ت: 542هـ) «تحقيق: عبد السلام عبد الشافي»: *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز* (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1422هـ).

أحمد بن إسماعيل بن عثمان الكوراني، شهاب الدين (المتوفى: 893هـ) «تحقيق: محمد مصطفي كوكصو : *غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني*، (أطروحة)، (تركيا: جامعة صاقريا/ كلية العلوم الاجتماعية، 1428هـ- 2007م).

أحمد بن محمد المرادي النحوي أبو جعفر النَّحَّاس (ت: 338هـ)، «تحقيق: عبد المنعم خليل»: *إعراب القرآن*، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1421هـ).

أحمد بن محمد الملقب شهاب الدين الخفاجي المصري الحنفي (ت: 1069هـ)، *عناية القاضي وكفاية الراوي المعروف بحاشية الشهاب على تفسير البيضاوي*، (بيروت: دار صادر، ب. ط، د. ت).

أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي أبو العباس شهاب الدين «تحقيق: د. أحمد الخراط»: *الدر المصون في علوم الكتاب المكنون* (دمشق: دار القلم، ب. ط، د. ت).

أحمد عمر أبو حجر (د.): *التفسير العلمي للقرآن في الميزان* (طرابلس- ليبيا: دار أوريا للطباعة والنشر والتوزيع والتنمية الثقافية، بيروت: دار المدار الإسلامي، ط2، 2001م).

أحمد محمد زين المنّاوي (د.): "معارج السماء"، 2017/12/19، الشتبكة، موقع طريق القرآن www.uranway.com .

أحمد محمد عوف (د.): *غوامض الكون* (ب. م: ب. ن، ب. ت).

إسماعيل ابن عمر ابن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي أبو الفداء (ت: 774هـ)، «تحقيق: محمد حسين، *تفسير القرآن العظيم*» (بيروت: دار الكتب العلمية، 1419هـ).

تيسير الغول، "آية تشير إلى قدرة الإنسان على الطيران"، الشابكة، 2010/11/26م، ملتقى أهل التفسير https://vb.tafsir.net/tafsir

الحسين بن مسعود البغوي محيي السنة أبو محمد «تحقيق: محمد عبد الله النمر»: عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش *معالم التنزيل في تفسير القرآن*، ، (ب. م.: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط 4، 1417هـ- 1997م).

حميد مجول النعيمي (أ. د.): *السماء ذات الحبك – مفاهيم وأسرار فلكية كونية في القرآن الكريم جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم* (دولة الإمارات العربية المتحدة: دبي، وحدة البحوث والدراسات، ط1، 1436هـ- 2015م).

زغلول راغب محمد النجار (أ. د.): *تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم* (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ط1، 1428هـ-2007م).

شعبان محمد إسماعيل (د.): *المدخل لدراسة القرآن والسنة والعلوم الإسلامية* (القاهرة: دار الأنصار للنشر والتوزيع، ب. ط، 1400هـ).

عبد الدائم الكحيل: *الموسوعة المصورة للإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية*.

عبد الرحمن القماش: *الحاوي في تفسير القرآن الكريم* (دولة الإمارات: ب. ط، ب. ت).
عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف أبو زيد الثعالبي «تحقيق: محمد علي معوض وعادل أحمد عبد الموجود: *الجواهر الحسان في تفسير القرآن* (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، 1418ه).
عبد الرحيم المارديني (د.): *موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة النبوية الشريفة* (دمشق: دار المحبة، بيروت: دار آية، ط1، 2016م).
عبد العزيز بكري أحمد (أ. د.) : *مبادئ علم الفلك الحديث* (القاهرة: مكتبة الدار العربية للكتاب، ط2، 1434ه-2013م).
عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الدمشقي أبو محمد عز الدين الملقب بسلطان العلماء «تحقيق: د. عبد الله إبراهيم الوهبي» :*تفسير القرآن*، (بيروت: دار ابن حزم، ب. ط، 1416ه-1996م).
عبد العليم عبد الرحمن خضر (د.):*الإنسان في الكون بين القرآن والعلم* (جدة: عالم المعرفة، ط1، 1403ه-1983م).
عبد العليم عبد الرحمن خضر (د.): *الطبيعيات والاعجاز العلمي في القرآن الكريم* (جدة: الدار السعودية للنشر والتوزيع، سلسلة العلم والقرآن (4)، ط1، 1406ه).
عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني أبو بكر (ت: 471ه)، «تحقيق القسم الأول: طلعت صلاح الفرحان، تحقيق القسم الثاني: محمد أديب شكور أمرير: *درج الدرر في تفسير الآي والسور* (عمّان: دار الفكر، ط1، 1430ه/2009م).
عبد الكريم الخطيب : *التفسير القرآني للقرآن* (القاهرة: دار الفكر العربي، مطبعة السنة المحمدية، ط1، 1390ه-1970م).
عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن حمد الخضير: *التعليق على تفسير الجلالين* (ب. م: ب. ن، ب. ت).
عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري «تحقيق: إبراهيم البسيوني»: *لطائف الإشارات تفسير القشيري* (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط3، د. ت).
عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - (ت: 68ه)، *تنوير المقباس من تفسير ابن عباس*، «جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت: 817ه)، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1412ه-1992م).
عبد الله بن عمر البيضاوي الشيرازي ناصر الدين «تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي»: *أنوار التنزيل وأسرار التأويل* (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، 1418ه).
عبد الله سراج الدين الحسيني، الإمام المفسر المحدث الشيخ «جمع وتقديم: محمد محي الدين سراج الدين»: *محاضرات حول الإسراء والمعراج - آثاره، فضائله، أسراره* (دمشق: مكتبة دار الفلاح، مطبعة الصباح، ط1، 1426ه-2005م).
عبد المجيد الزنداني «إعداد: د. علي أبو الخير» *موسوعة العلامة الكتب: الإيمان، التوحيد، توحيد الخالق، الإعجاز العلمي؛ إنه الحق، العلاج هو الإسلام، الإسلام أو الضياع:* (دمشق: دار الخير للنشر والتوزيع، ط2، 1430ه-2009م).
عبد المنعم النمر: *علم التفسير كيف نشأ وتطور حتى انتهى إلى عصرنا الحاضر* (القاهرة: دار الكتب الإسلامية، ط1، 1405ه- 1985م).
علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري الشافعي أبو الحسن «تحقيق: صفوان عدنان داوودي»: *الوجيز في تفسير الكتاب العزيز* (دمشق: بيروت: دار القلم، الدار الشامية، ط1، 1415ه).
علي بن محمد البصري البغدادي الشهير بالماوردي أبو الحسن «تحقيق: عبد المقصود عبد الرحيم»: *النكت والعيون المعروف بتفسير الماوردي* (بيروت: دار الكتب العلمية، مؤسسة الكتب الثقافية، ب. ت).
عمر بن علي ابن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني أبو حفص سراج الدين «تحقيق: عادل أحمد، علي محمد معوض»: *اللباب في علوم الكتاب* (بيروت: دار الكتب العلمية، 1419ه).
فاضل يونس حسين البدراني: *تعقيبات ابن عاشور على الزمخشري في تفسيره التحرير والتنوير*، رسالة ماجستير غير منشورة ، إشراف: أم د. زاهدة عبد الله محمد العبيدي (جامعة الموصل: كلية التربية، قسم القرآن الكريم والتربية الإسلامية، 1428ه-2007م).
فهد خليل (د.): *الإعجاز العلمي والبلاغي في القرآن* (عمان: دار النفائس، ب. ط، 1428ه).
فواز نصرو سيوف (د.): "الرياح الشمسية"، جمعية هواة الفلك السورية، الشابكة، www.saaa-sy.org.
فواز نصرو سيوف (د.): *القرآن وعلوم الفضاء* (دمشق: دار الرؤية، ط1، 1998م).
ماهر أحمد الصوفي (د.): *الموسوعة الكونية الكبرى*، (بيروت: المكتبة العصرية، صيدا، المطبعة العصرية، ب. ط، 1429ه- 2008م).
مجاهد بن جبر أبو الحجاج التابعي المخزومي المكي القرشي (ت: 104ه)، «تحقيق: د. محمد عبد السلام»: *تفسير مجاهد* (مصر: دار الفكر الإسلامي الحديثة، ط1، 1410ه).
مجموعة من العلماء، مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر: *التفسير الوسيط للقرآن* (القاهرة: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ط3، 1414ه/ 1993م).
محمد الشيخ طه الباليساني، *القول المقبول في معجزات الرسول* ﷺ (بغداد: مطبعة شفيق، ب. ط، 1987م).
محمد أمين الشنقيطي: *أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن* (بيروت: دار الفكر، ب. ط، 1415ه).

PDF-XChange Editor Click to BUY NOW! www.tracker-software.com

محمد بن أحمد المحلي جلال الدين (المتوفى: 864هـ) وعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي جلال الدين (ت: 911هـ)، *تفسير الجلالين*، (القاهرة: دار الحديث، ط1، د. ت).

محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي القرطبي شمس الدين أبو عبد الله (ت: 671هـ)، «تحقيق: أحمد البردوني، إبراهيم أطفيش، *الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان (تفسير القرطبي)*، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ط2، 1384هـ - 1964م).

محمد بن جرير الطبري أبو جعفر (ت: 310هـ)، «تحقيق: أحمد محمد شاكر، *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ - 2000م).

محمد بن عبد الرحمن الحسني الحسيني الإيجي الشافعيّ (ت: 905هـ)، *جامع البيان في تفسير القرآن (تفسير الإيجي)*، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1424هـ-2004م).

محمد بن عبد الله الإلبيري المشهور بابن أبي زَمَنِين المالكي أبو عبد الله (ت: 399هـ)، «تحقيق: حسين عكاشة ومحمد مصطفى الكنز، *تفسير القرآن العزيز*، (القاهرة: الفاروق الحديثة، ط1، 1423هـ -2002م).

محمد بن علي بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت1250هـ)، *فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير*، (دمشق، بيروت: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، ب. ط، 1414هـ).

محمد بن عمر التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: 606هـ)، *مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير أو تفسير الفخر الرازي*، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط3، 1420هـ).

محمد بن عمر نووي البنتني الجاوي التناري (ت: 1316هـ)، «تحقيق: محمد أمين الصناوي، *مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد*، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1417هـ).

محمد بن محمد ابن عرفة التونسي الورغمي المالكي أبو عبد الله (ت: 803هـ)، «تحقيق: جلال الأسيوطي، *تفسير ابن عرفة*، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 2008م).

محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت: 333هـ)، «تحقيق: د. مجدي باسلوم،*تأويلات أهل السنة المعروف بتفسير الماتريدي*، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1426هـ-2005م).

محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي أبو حيان (ت: 745هـ)، *البحر المحيط في التفسير*، تح: صدقي محمد جميل، (بيروت: دار الفكر، ب. ط، 1420هـ).

محمد ثناء الله الهندي الباني فتي النقشبندي الحنفي العثماني المظهري القاضي المولوي (ت: 1225هـ)، *التفسير المظهري*، «تحقيق: غلام نبي التونسي، (باكستان: مكتبة الرشدية، ب. ط، 1412هـ).

محمد جمال الدين بن محمد سعيد الحلاق القاسمي (ت: 1332هـ)، *محاسن التأويل*، «تحقيق: محمد باسل عيون السود، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1418هـ).

محمد راتب النابلسي (أ. د.) : *موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة* (دمشق: دار المكتبي، ط2، 1426هـ- 2005م).

محمد سعيد رمضان البوطي (أ. د.): *الإسلام ملاذ كل المجتمعات الإنسانية* (دمشق: دار الفكر، 1404هـ).

محمد سعيد رمضان البوطي (أ. د.): *الإسلام* ملاذ كل المجتمعات الإنسانية (دمشق: دار الفكر، ب. ط، 1404هـ).

محمد سيد طنطاوي، *التفسير الوسيط للقرآن الكريم*، (القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1988م).

محمد صديق خان بن حسن الحسيني البخاري القِنَّوجي أبو الطيب (ت: 1307هـ)، *فتح البيان في مقاصد القرآن*، تح: عبد الله إبراهيم الأنصاري، (صيدا، بيروت: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، 1412هـ -1992م).

محمد عبد الرحمن: *إحداثيات علمية ومعالم كونية معاصرة في القرآن الكريم* (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات، المطبعة الوطنية، الأردن: 2013م).

محمد عبد الله جلي زاده، *التكميل في وجوب الفرق بين الواجب والمستحيل*، «تحقيق: أ. د. جمال باجَلان، (الأردن: دار الفتح، 1436هـ).

محمد علي الصابوني، *صفوة التفاسير*، (القاهرة: ب. ن، ب. ط، 1417هـ).

محمد كامل عبد الصمد:*الإعجاز العلمي في الإسلام- القرآن الكريم* (ب. م.: الدار المصرية اللبنانية، ط8، 1432هـ-2011م).

محمد متولي الشعراوي (ت: 1418هـ)، *تفسير الشعراوي– الخواطر* (القاهرة: مطابع أخبار اليوم، قطاع الثقافة والكتب والمكتبات، 1991م).

محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب (ت: 1402هـ)، *أوضح التفاسير*، (مصر: المطبعة المصرية ومكتبتها، ط6، 1383هـ- 1964م).

محمد محمود الحجازي، *التفسير الواضح*، (بيروت: دار الجيل الجديد، ط 10، 1413هـ).

محمود ابن عبد الله الحسيني الآلوسي البغدادي شهاب الدين (ت1270هـ)، (1415 هـ)، *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*، تح: علي عبد الباري عطية، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1415هـ).

محمود بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوري (ت: نحو 550هـ)، *إيجاز البيان عن معاني القرآن*، «تحقيق: د. حنيف بن حسن القاسمي، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، 1415هـ).

محمود بن عمر الزمخشري جار الله أبو القاسم (ت: 538هـ)، *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل من وجوه التأويل*، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط3، 1407هـ)، مذيل بحاشية: *الإنصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال*، لابن المنير الإسكندري (ت: 683هـ)، *وتخريج أحاديث الكشاف*، للإمام جمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف الزيلعي الحنفي (ت: 762هـ).

منتدى أفكار علمية، 2006/2/25م. -http://www.afkaaar.com/html/ftopic-465html2.

مؤيد يحيى الدباغ، الإنسان *والعلم والإيمان*، (بيروت: مؤسسة الريان، ب. ط، 1432هـ).

نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي أبو الليث «تحقيق: الشيخ علي محمد معوض، الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، د. زكريا عبد المجيد النوتي،): *بحر العلوم*، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1413هـ-1993م).

نعمة الله بن محمود النخجواني الشهير بالشيخ علوان: *الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية* (مصر: دار ركابي للنشر، ط1، 1419هـ).

يوسف الحاج أحمد: *موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة* (دمشق: مكتبة ابن حجر، ط2، 1424هـ- 2003م).